



طريق الشوك

بقلم : حسنى المشراوى

وكثيرا ما اثبتوا خطأ افكارى وآرائى
ولكننى اتمسك بها وان كانت خطأ ..
لا أدري لماذا .. ربما الغرور والشعور
بأنى فى مستوى فوق الناس يدفعنى
لذلك ..

ونتجادل حتى يقبل « الجرسون »
ويخبرنا عن ميعاد اغلاق المقهى .. انه
متعود أن يفعل ذلك .. فنحن أول
« زبون » له وآخر « زبون » .

ثم تسير الى حيث نفترق واحدا بعد
الآخر .. ذاهب كل منا الى منزله .

وفى صباح احد الايام قال لى ذلك
الصديق المختلف فى افكاره عن آرائى -
على نفس المائدة .. وفى نفس المكان .

- لقد حصلنا على فريسة كأنها البدر
فى كبد السماء .. ولكنها على الارض
.. هل تشاركنا الليلة فى التهامها .

فقلت له فى غير اكتراث :

- فى منزل من .

- ان والدى الليلة خرجوا من المنزل
فأفضل أن يكون فى منزلنا .

- ولكننى مللت لكثرتهم .

- وان يكن ذلك .. فان فيهن سلوى
وبخاصة لمن شاكلك .

فى كثير من الاحيان كنت عندما اخلو
الى نفسى أفكر فى أشياء أصبحت الآن
أنشدها فى وجوه الناس جميعا .. غير
خائف ان ينتقدنى احد منهم او يكشف
من خلفها سرا من اسرارى ذلك لاننى
املك من الشجاعة فى ابداء الراى اكثر
من غيرى .. وفى احد الايام قلت أمام
اصدقائى فى غرور وكبرياء .

- بالمال نحصل على كل شىء حتى
الاحترام وكل شىء معنوى .

فقال احدهما وكان يدافع عن نفسه :

- بالمال تشتري المادة فقط ولكن
لا تستطيع أن تشتري القيم الانسانية
وتدخلها فى نفسك .

- ماذا تعنى !؟ ..

- اعنى انك وان كنت على درجة كبيرة
من الثراء فانك لن تستطيع ان تغير
من حالتك النفسية .. او لن تستطيع ان
ترفع من انفسنا الصورة الناطقة عن
شخصك .

- افصح فانك تتكلم مالا يفهم .

- ذلك لانك لا تفهم ما اقول .

كنت اتمسك برأى وكانى على حق

- أتريد أن تقول شيئا ؟ !

- لا .. فقط اردت ان اذكرك بأنك
تري ..

ثم قلت له وكأننى قد نسيت شيئا :
- ومن المشترك ؟ !

- انا وانت وسامى .. أو تظن
غيرنا ..

- اذن افعل ما تستطيع ان تفعله
لاجل هذا .. وانا فى الثامنة مساء
سأكون عندكم ..

- ولكن النقود ..

وأخرجت من محفظتى النقود واعطيته
ورقة تحمل عشرة .. وعندها قلت :

- هل يكفى ؟ ! ..

قال بارتياح قد بدا على محياه :

- يكفى ..

وخرجت اتجول فى الطرقات غير
عابىء مما حدث قبل لحظات على الاطلاق
بل لم أعط لنفسي التفكير فى ذلك
كعادتي .. ولكن شيئا لم تظمنن اليه
نفسى قد تراءى أمامى ثم اخترق اسوارها
فشعرت بأن الحوف والفرع قد اخذ من
نفسى ما أخذ .. ولكن قوة ارادتي
وجراتى ازالته هذا الكابوس عن كاهلي
حين أتت الساعة الثامنة ..

كان الظلام يحيط المدينة من كل
جانب عدا الاماكن الموجود بها تلك
الانوار الصناعية .. وبينما كانت تتراءى
لى هذه المناظر .. كنت أرى أشباحا تدق
اجراس الحوف والفرع فيرن صداها فى
نفسى ..



وأخيرا .. أخيرا وصلت الى منزل صديقي وكم من مرة اليه قد وصلت ولمثل هذه المهمة .. ثم دخلت المنزل .. وفي اثناء وصولي الى نهاية الدهليز وجدت ما حدثتني عنه نفسي .. وجدت الرعب وقد برزت انيابه .. ولكن بصورة أبشع مما كنت أظن .. فلم أعمل لذلك حسابا حتى لا تواجهني الصدمات .

لقد وجدت اختي في المنزل .. وجدتتها خارجه .. اذا فهي الفريسة .. وقد تم كل شيء .

انهارت قوى .. وارتجف جسدي واومضت عيناى ببريق الشر .. ثم بعد عنيفة وجدت ان قوة لا أدري كنهها قد ملكتها وأصبحت بها عات قوى - ونظرت بجانبى فوجدت حجرا كبير الحجم يجثو حيث نظرى .. فحملته بينمنا كانت تقول ببراعة ظننتها خداعا :
- ها انت قد ..

فأدركت سبب حملى الحجر .. حيث ارادت ان تهرب من غضبى .. ولكن الحجر ارقدها على الارض وهشم رأسها .

ياله من منظر .. لن انساه مادمت حيا .. بل وان حاولت ان انسى .. فقد ادركت ان انفها قد هبط الى مكان قمها وقد تهشمت أسنانها وفغرت عيونها الجميلة .. وأمسى وجهها مدرجا بحمرة قانية كأنه تلك الانوار الصناعية التى مررت عنها قبل دقائق .. لقد تحولت الى منظر لا أستطيع أن اميزها به .

ثم تركتها تن كالثوروف الذبيح ودخلت لاقتل صديقى بنفس الحجر الذى قتلت به اختي .. عندما وجد نذير الشر فى عيني قال :

- انها اتت للسؤال عنك فقط .

فوضعت عليه الحجر وقلت :

- ولكنك السبب .. مت مثلها .

وتملكتنى رغبة فى ان امحو اسم كل من فى داخل المنزل .. من صديق وعدو .. وبينما كنت أبحث عنى فى الداخل اذ بالبوليس يلقي القبض على .. ويكبل يدي بالحديد .

وبعد ايام قدمونى للمحاكمة .. فقال الحاكم يسألنى :

- اتقر بأنك القاتل ؟ !

- نعم أنا ذاك .

- وما السبب ؟ ! ..

- لقد أردت أن أكون انسانا ففعلت ذلك .

واجتماعات كثيرة عقدت لشأنى .. وفى النهاية كان المؤيد هو المالك لحياتى .. وعلى الرغم من مضى ثلاث سنوات للحادث فأننى لازلت اذكر ذلك الوجه البرىء - وجه اختى المظلومة - فلا يفارقنى صباحا اوفى المساء وكأنه يعاتبنى على ما فعلت .. وأبتهل الى الله فى كل لحظة من حياتى ان يرحمها وبالفقران لما فعلت ثم ادركت أخيرا ان المال ليس كل شيء فى الحياة .